

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

@ 45 @ زينتهن وإياك ومشاورتهن وأكثر من ذلك ثم نهض الحجاج فخرج ودخل الوليد على أم البنين فأخبرها بمقالة الحجاج فقالت أحب أن تأمره غدا بالتسليم علي قال أفعل فلما غدا الحجاج على الوليد قال له يا أبا محمد صر إلى أم البنين فسلم عليها فقال اعفني من ذلك يا أمير المؤمنين قال لا بد منه فمضى الحجاج إليها فحجبتة طويلا ثم أذنت له وتركته قائما ولم تأذن له في الجلوس ثم قالت إيه يا حجاج أنت الممتن على أمير المؤمنين بقتل ابن الزبير وابن الأشعث أما وإي لولا أن العلم أنك أهون خليقتة ما ابتلاك برمي الكعبة وقتل ابن ذات النطاقين فأما ابن الأشعث فقد وإي وإلى عليك الهزائم حتى لذت بأمر المؤمنين عبد الملك فأغاثك بأهل الشام وأنت في أضيق من القرن فأطلتكم رماحهم ولطالما نفص نساء أمير المؤمنين المسك عن غداثرهن وبعنه في الأسواق حتى أخرج في أوزاق البعوث إليك ولولا ذلك لكنت أذل من البقة وأما ما أشرت به على أمير المؤمنين من ترك لذاته والامتناع عن بلوغ أوطاره من نسائه فإنه غير قابل منك ولا مصغ إلى نصيحتك فإن كن يفرجن عن مثلك فما أولاه بالقبول منك ثم قالت لجواريتها أخرجوه عني فدخل على الوليد من فوره فقال يا أبا محمد ما كنت فيه قال وإي يا أمير المؤمنين ما سكنت حتى كان بطن الأرض أحب إلي من طهرها فضحك الوليد حتى فحص برجليه ثم قال يا أبا محمد انها ابنة عبد العزيز .

وقيل إن أم البنين المذكورة كانت تهوى وضاح اليمن الشاعر وكان جميلا وكانت ترسل إليه فيدخل إليها ويقين عندها وإذا خافت وارتته في صندوق عندها وأقفلت عليه وهو القائل .

(حتام نكتم حزنا حتما % وعلام نستبقي الدموع علما) .

(يا رب أمتعني بطول بقائها % واجبر بها الأرمال والأيتاما) .

(قد أصبحت أم البنين مريضة % تخشى وتشفق أن يكون حماما) فدخل الخادم إليها مفاجأة فرأى وضاحا عندها فأدخلته الصندوق وأقفلت عليه فطلب منها الخادم حجرا نفيسا كان يعرفه عندها فمنعته إياه بخلا به